مصر في الكتب الدراسية العبرية
بعد اتفاقية السلام

علا عبد الوهاب على

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ما يدرس حول مصر فى مناهج التعليم الإسرائيلية فى مرحلة ما قبل التعليم الجامعى بعد اتفاقية السلام. وتتضمن هذه الدراسة ما ورد عن مصر فى الكتب الدراسية الإسرائيلية التى أمكن الحصول عليها فى مجالات (المساحة والسكان– الحالة السياسية– الحالة الاجتماعية – الحالة الاقتصادية وتشمل البنية التحتية، الزراعة، الصناعة والسياحة – العلاقات المصرية/الإسرائيلية) وذلك للوقوف عن كثب عن ما يبث فى عقول الطلبة الاسرائيليين وما يدرس لهم. وهل ما يتم تدريسه داخل إسرائيل ينقل بشكل حيادى صورة مصر أم له أهداف يراد ترسيخها فى عقول هؤلاء الطلبة .

Egypt in the Hebrew School Books
after the Peace Treaty

Ola Abd Elwahab Ali

Abstract

This study aims at the acquaintance with what is being taught concerning Egypt in the Israeli curricula in pre-university education after the peace treaty. This study includes what has been mentioned about Egypt in the Israeli school books that has been acquired in fields of (area and population – political status – social status – economic status which includes the infrastructure, agriculture, industry and tourism – the Egyptian/ Israeli relations) to closely understand what is being transmitted to the minds of the Israeli students and what are they being taught, and whether what is being taught inside Israel neutrally conveys Egypt's image, or does it have purposes meant to be deep-rooted into the minds of those students.

مقدمة:

لكل مجتمع أهدافه التى يسعى إلى تحقيقها من خلال مؤسساته المختلفة وتُعتبر المدرسة إحدى هذه المؤسسات التى انشأها المجتمع لتحقيق أهدافه عن طريق النشىء بأسلوب ونظام دراسى معين يسعى فى النهاية إلى تحقيق أهداف المجتمع .

وللمناهج الدراسية دوراً هاماً وبارزاً فى حياة المجتمعات والشعوب، فهى الأداة

الفعالة التى تستخدمها المجتمعات فى بناء وتشكيل شخصية الأفراد المنتمون لها أيدلوجيا وفقاً لفلسفاتها وثقافاتها ومعتقداتها، وبالتالى فإن لكل منهج من المناهج الأهداف والغايات التى يسعى إلى تحقيقها من خلال محتوى محدد، ومن خلال مجموعة من الطرق والأساليب التى تؤدى إلى تحقيق هذه الأهداف وتلك الغايات، ونظراً لاختلاف وتنوع هذه الشعوب والمجتمعات من حيث الثقافات والسياسات والمعتقدات، فإنه تبعاً لذلك تختلف وتتنوع المناهج الدراسية بها.

من هنا تلعب الكتب الدراسية دوراً أساسياً فى صياغة ذهن الطالب، وتعمل بدرجة كبيرة على تحديد كيفية تعامله مع مجتمعه ومع المجتمعات المحيطة به وذلك من خلال الصور النمطية التى تغرسها فى عقله ووجدانه خلال المراحل التعليمية المختلفة .

وقد تعالت الصيحات من قبل بعض الأصوات فى الآونة الأخيرة، خاصة فى إسرائيل، بأن معظم المناهج الدراسية التى تدرس فى عالمنا العربى تدعو إلى العداوة وإثارة البغضاء بين الشعوب، وأفردت الصفحات والمجلات أوراقها بين مؤيد ومعارض لهذه الفرية، ولهذا كان من الضرورى التساؤل عن مناهج دولة إسرائيل، على ماذا تركز؟ وما هى منطلقاتها؟ وما هى الأسس التى تبنى عليها؟ وما هى محتوياتها.. إلى غير ذلك من الأسئلة التى قد تسهم فى توضيح الحقيقة .

وقد تم التركيز فى هذا البحث على ما ورد عن مصر فى مناهج التعليم الاسرائيلية بعد اتفاقية السلام فى مرحلة التعليم قبل الجامعى لان هذه المرحلة تعد مرحلة أساسية لتكوين وغرس المفاهيم فى عقول الطلاب والتى تنمى معهم وتظل محفورة فى وجدانهم مدى العمر .

وقد تم إرفاق ملحق بالبحث يضم بعض الرسوم والصور التوضيحية التى تستعين بها الكتب الدراسية لكى تحمل دلالات معينة تسهم فى تعميق الفهم والاستيعاب .

الهدف من البحث :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على صورة مصر والمصريين فى الكتب الدراسية العبرية فى مرحلة ما قبل التعليم الجامعى فى إسرائيل وعلى كيفية اسهامها فى بناء الصورة النمطية عنهم فى المجتمع الإسرائيلى. ويحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية :

1- كيف تم عرض صورة مصر فى الكتب الدراسية العبرية ؟

2- ما مدى موضوعية الكتب الدراسية فى تقديم وجهة النظر الإسرائيلية عن مصر والمصريين ؟

3- ما مدى سعى مؤلفى هذه الكتب للتأثير على حكم القارئ من خلال تقديم بعض المعلومات أو إخفاء أخرى ؟

4- هل تم عرض صورة مصر بحيث يمكن الطالب الاسرائيلى من إتخاذ موقف مبنى على معلومات صحيحة، أم أن المعلومات قدمت لتحقيق موقف مغرض؟

منهج البحث :

يستخدم البحث المنهج التحليلى سواء تحليل المضمون أو تحليل الخطاب، وذلك بعد ترجمة المعلومات المتعلقة بالخطوط العريضة للكتب إلى العربية، وإمعان النظر من خلال قراءات متعمقة لدلاله هذه المعلومات، وقراءة ما بين السطور والكلمات.

تمهيد :

تناولت الكتب الدراسية الحديث عن مصر بالتدرج فى عرض المعلومات، فبدأته بتمهيد عن المساحة والسكان ثم تلته بالحديث عن الحالة السياسية، يليها الحالة الاجتماعية، ثم الحالة الاقتصادية بما تتضمنه من الحديث عن البنية التحتية، الزراعة، الصناعة، السياحة وتنتهى بالحديث عن العلاقات المصرية- الإسرائيلية.

وتستخدم الكتب الدراسية بعض الوسائل الايضاحية التى تعين على فهم الدرس وتعميق فكرته مثل الصور والاحصائيات .

وقد نوعت الكتب الدراسية فى عرض أفكارها بين طريقتين لا اختلاف كبير بينهما. تعتمد الفكرة الأولى على البدء بالفكرة النظرية يليها عدد من الأسئلة التى يتوجب على الطلبة الاجابة عليها من خلال تعاملهم مع صورة أو إحصاء. وتنتهى بعرض شامل للحقائق التى تضمنتها الفكرة، والتى توصل اليها الطلبة بعد إجاباتهم على اسئلتها .

أما الطريقة الثانية فتبدأ بمجموعة من الأسئلة التى يتوجب على الطلبة حلها من خلال التعامل مع صورة أو احصاء يليها عرض شامل لمجموعة الحقائق التى ترغب الكتب بيانها والتى ترد من خلال إجابات الطلبة .

وقد تم تصنيف المعلومات الواردة عن مصر نوعياً لموضوعات أساسية أو محاور والخروج بنتائج مبنية على هذا التصنيف، وهذه المحاور هى :

أولا : المساحة والسكان

ثانيا : الحالة السياسية

ثالثا : الحالة الاجتماعية

رابعا : الحالة الاقتصادية

خامسا : العلاقات المصرية – الإسرائيلية

أولا : المساحة والسكان :

تبدأ الكتب الدراسية بمقدمة عن مساحة مصر وعدد سكانها وتبرز مشكلة الزيادة السريعة للسكان وعدم وجود حلول لها، وتشير إلى بعض الأماكن فى مصر التى لها دلالات معينة فى المجتمع الاسرائيلى، فقد أشارت على وجه الخصوص إلى سيناء وأهميتها حيث ورد :

" מדבר סיני הוא מדבר שהייתה לו חשיבות רבה בעברו של עם ישראל ובתולדות המדינה. בפרקי זמן שונים היה מדבר זה גם בשליטתה של ישראל"[1]

" صحراء سيناء هى صحراء كان لها أهمية كبرى فى تاريخ شعب إسرائيل وفى تاريخ الدولة. فى فترات زمنية مختلفة كانت هذه الصحراء أيضا تحت سيطرة إسرائيل .

وتعتمد بعض الكتب الدراسية على أسلوب المحاورة والمناقشة فى عرض المعلومات والمعارف، والاهتمام بدور الطالب فى العملية التعليمية فقد طرحت السؤال التالى :

" אלו מאורעות שארעו לעם ישראל במדבר סיני זוכרים לכם ? " [2]

أى أحداث حدثت لشعب إسرائيل فى صحراء سيناء تتذكرونها ؟ "

وتحرص الكتب الدراسية دائماً على عقد مقارنة بين مصر وإسرائيل، حيث ورد

" השטח: 1 מיליון קמ"ר (פי 46 משטחה של ישראל) "

" المساحة: 1 مليون كم مربع (46 ضعف مساحة إسرائيل) "[3]

وتطرح الكتب الأسئلة الآتية:

" פי כמה גדולה האוכלוסייה של מצרים מאוכלוסייה של ישראל ?

פי כמה גדולה האוכלוסייה של בירת מצרים، קהיר، מאוכלוסייה של ירושלים، בירת ישראל והגדולה שבערי המדינה ؟ (בירושלים כ – 700000 תושבים) " [4]

" كم ضعف يبلغ حجم سكان مصر عن سكان إسرائيل ؟

كم ضعف يبلغ حجم سكان عاصمة مصر، القاهرة، عن سكان القدس، "عاصمة إسرائيل" وأكبر مدينة فى مدن الدولة؟ (فى القدس حوالى – 700000 مواطن) وتبرز الكتب الدراسية صعوبة تقليص الزيادة الطبيعية للسكان، ورد :

" קשייה של מצרים בצמצום הריבוי הטבעי נובעים מכך שצמצום הפריון נוגד מסורות חברתיות עתיקות המושרשות עמוק בתודעת הפרט והכלל במצרים"[5]

"مشكلة مصر فى تقليص الزيادة الطبيعية تنجم عن أن الحد من الخصوبة يتعارض مع تقاليد اجتماعية قديمة متأصلة عميقاً فى الوعى الخاص والعام فى مصر"

كما أنها تبرز أن كل انجاز تبذله الحكومة المصرية للتغلب على مشكلة الزيادة السريعة للسكان .. يتلاشى، فقد ورد :

" בעית הריבוי המהיר של האוכלוסייה מחריפה במיוחד בשל מגבלותיה של מצרים באדמה חקלאית. הממשלה מנסה להגדיל את ייצור המזון על–ידי הרחבת שטחי הגידולים באזורי פיתוח، השבחת הזנים، דישון ותוספת מים، אבל כל הישג נבלע כלא היה עקב הריבוי הטבעי، ואין כל אפשרות שהגידול בתוצרת החקלאית ידביק את שיעורי גידול האוכלוסייה " [6]

"تتفاقم مشكلة الزيادة السريعة للسكان خاصة بسبب قيود مصر فى الأرض الزراعية. تحاول الحكومة زيادة انتاج الغذاء عن طريق توسيع مساحات الأرض الزراعية فى مناطق التعمير، والتحسين الجينى، والتسميد وزيادة المياه، ولكن كل إنجاز يتلاشى وكأنه لم يكن فى أعقاب الزيادة الطبيعية للسكان، وليس هناك أى امكانية لربط زيادة الناتج الزراعى بمعدلات زيادة السكان".

وقد ورد فى موضع آخر :

" האוכלוסייה במצרים גדלה בקצב מהיר ביותר. בכל שנה נוספים למדינה יותר ממיליון נפש (1000000) !

האוכלוסייה גדלה כאשר הריבוי הטביעי רב، כלומר מספר הנולדים הוא יותר גדול

ממספר הנפטרים באותה שנה. הגידול המהיר של האוכלוסייה הוא אחת הבעיות המרכזיות של מצרים " (7)

" زاد عدد السكان فى مصر بمعدل سريع للغايـــة. وفى كل عام يضاف للدولة أكثر من مليـــون نسمة (1000000) !

زاد عدد السكان لأن الزيادة الطبيعية كبيرة، أى عدد المواليد أكثر بكثير من عدد المتوفين فى نفس العام. الزيادة السريعة للسكان هى أحد المشاكل الرئيسية لمصر "

ويمكننا من خلال تحليل محتوى النصوص السابقة أن نستنتج ما يلى:

– دائماً ما تعقد الكتب الإسرائيلية مقارنة بين مصر وإسرائيل، حيث تبـــرز أن مســـاحة مصر تبلغ 46 ضعف مساحة إسرائيل، لتوحى للطلبة كم أن مساحة إســـرائيل صـــغيرة وضئيلة للغاية مقارنة بمصر، كما أنها تتعمد عقد مقارنة بين عدد سكان مصر وســـكان إسرائيل، وسكان العاصمة القاهرة وسكان القدس التى تعتبرها عاصمة لإسرائيل.

– دائماً ما تحاول الكتب الدراسية ربط ذهن الطالب بأن مصر وسيناء لعبا دوراً بارزاً فى حياة "شعب إسرائيل"، لذلك يطرح سؤالا على الطلبة لذكر الأحداث التى حـــدثت لشـــعب إسرائيل فى سيناء مع التأكيد على أن سيناء كانت فى فترة من الفترات تحـــت ســـيطرة إسرائيل. وهى تهدف من هذا السؤال ترسيخ قيم معينة وأهداف موجهة .

– تعمل الكتب الدراسية من خلال الاشارة إلى القدس كعاصمة لإسرائيل.. على ترســـيخ مفهوم الاحتلال والضم للأراضى العربية .

– دائماً ما تحاول الكتب الدراسية الإسرائيلية طرح أسئلة على الطلبة وذلك لترسيخ هذه المعلومات السلبية فى ذهن الطلبة .

ثانيا : الحالة السياسية :

تتناول الكتب الدراسية الحالة السياسية والتى تتضمن صلاحيات الحاكم وأسباب عدم الرضا والذى وصفته بأنه قنبلة زمنية اجتماعية، وتبرز أن للحاكم صلاحيات موسعة للغاية أكثر من غالبية الدول الديمقراطية، ورد:

" צורת השלטון: רשמית –השלטון דמוקרטי, כלומר, שלטון שבו ההחלטות מתקבלות על פי דעת הרוב במדינה, ולכל אזרחי המדינה יש אותן זכויות ואותן חובות. אך במצרים יש לשלטון סמכויות רחבות יותר מאשר ברוב המדינות הדמוקרטיות " (8)

" صورة الحكم: رسمياً – الحكم ديمقراطى، أى، حكم تتخذ فيه القرارات طبقـــاً لرأى الغالبية فى الدولة، ولكل مواطنى الدولة نفس الحقوق ونفس الواجبات. لكـــن فـــى

مصر يوجد للحاكم صلاحيات موسعة للغاية اكثر من غالبية الدول الديمقراطية " .

كما تشير إلى فقر مصر واعتمادها على المساعدات التى تقدم لها من الولايات المتحدة والدول الصناعية الكبرى وأن استقرارها السياسى مرتبط بهذه المساعدات، ورد :

" הסיוע הכלכלי של ארצות-הברית למצרים הוא היום הגורם העיקרי המונע רעב וזעזועים במידנה זו. עם זאת ברור، כי זו מדינה עניה שתישען עוד שנים רבות על סיוען של המדינות המתועשות، וכי יציבותה הפוליטית בסכנה " (9)

" تعد المساعدة الاقتصادية لمصر من الولايات المتحدة حالياً العنصر الأساسى الذى يمنع الجوع والصدمات فى هذه الدولة. ومع ذلك من الواضح، أنها دولة فقيرة ستعتمد عدة سنوات طويلة على مساعدات الدول الصناعية الكبرى، وأن إستقراراها السياسى فى خطر " .

بالإضافة إلى ذلك، تضع الكتب الدراسية عدة أسباب لعدم الرضا على النظام السياسى وتصف هذه الأسباب بأنها قنبلة زمنية اجتماعية، ورد:

" אם נסכם את תמונת המצב החברתי בקהיר נגלה שיש מוקדים רבים של אי-שביעות רצון המהווים יחד "פצצת זמן" חברתית: תנאי מגורים קשים, מיליוני כפריים שבאו לעיר כדי לשפר את תנאי חייהם, אבל אינם מוצאים תעסוקה וחיים בעוני נורא, וגם אקדמאים רבים שרכשו השכלה אבל אינם מוצאים תעסוקה מתאימה לכשרתם והם מתוסכלים. על רקע אי-שביעות הרצון הכללית קל מאוד לעורר התנגדות לשלטון ואמנם המנהיגות המוסלמית הקנאית תולה את המחדלים בשלטון החילוני- המערבי ומלבה את התנגדות לו. יש כאן משולש הרה-אסון עבור השלטון: בקודקודו האחד נמצאת מנהיגות מוסלמית, בקודקודו השני מאות אלפי אקדמאים מתוסכלים ובקודקודו השלישי מיליוני חסרי התקווה בכפרים ובערים " (10)

" إذا لخصنا صورة الوضع الاجتماعى فى القاهرة نكتشف أنه يوجد بؤر كثيرة لعدم الرضا تشكل سويا " قنبلة زمنية " اجتماعية: ظروف سكن صعبة، ملايين القرويين الذين جاءوا للمدينة لتحسين ظروف حياتهم، ولكنهم لم يجدوا عملا ويعيشون فى فقر مدقع، وأيضاً أكاديميين كثيرين حصلوا على تعليمهم ولكنهم لم يجدوا عملا مناسبا لكفاءتهم وهم محبطون . وعلى خلفية عدم الرضا العام من السهل للغاية إثارة معارضة

الحكم وبالفعل فإن القيادة الاسلامية المتعصبة تقوم بتعليق التقصيرات على نظام الحكم العلمانى – الغربى وتؤجج المعارضة ضده . يوجد هنا مثلث كارثى تجاه الحكم: فى زاويته الأولى القيادة الاسلامية، وفى زاويته الثانية مئات آلاف الاكاديمين المحبطين وزاويته الثالثة ملايين اليائسين فى القرى والمدن " .

ويمكننا من خلال تحليل محتوى النصوص السابقة أن نستنتج ما يلى:

بالرغم من أن الكتب تذكر أن الحكم فى مصر ديمقراطى إلا أنها تؤكد على أن الحاكم له صلاحيات واسعة للغاية أكثر من غالبية الدول الديمقراطية، فهى تريد هنا أن تغرس فى عقول الطلبة أن الحاكم يفعل ما يريد وقتما يريد وذلك بحكم الصلاحيات الممنوحة له .

تشير الكتب الدراسية إلى انه من السهل إثارة المعارضة ضد الحكم فى مصر، وتحدد أنه يوجد فى مصر مثلث كارثى تجاه الحكم: فى أحد زواياه القيادة الاسلامية، وفى زاويته الثانية مئات الآلاف من الأكاديميين المحبطين، أما فى زاويته الثالثة فيوجد ملايين اليائسين فى القرى والمدن.

تؤكد الكتب الدراسية على أن إستقرار مصر السياسى فى خطر، وتشير إلى خطورة القيادة الاسلامية على نظام الحكم فى مصر .

ثالثا : الحالة الاجتماعية :

أشارت الكتب الدراسية العبرية فى مواضع كثيرة إلى الحالة الإجتماعية فى مصر، ولا تخلو هذه المواضع من النظرة السلبية إلى المصريين فى جوانب عديدة، وتحاول التقليل من شأن انجازاتهم الحضارية مقابل إبراز الدور الحضارى فى إسرائيل، فقد ركزت على ظاهرة الأمية فى مصر، وتقول أن أقل من نصف سكان مصر البالغين هم فقط الذين يعرفون القراءة والكتابة، ورد :

" רק מעט יותר ממחצית תושביה הבוגרים של מצרים יודעים לקרוא ולכתוב. המצב קשה במיוחד כשמדובר בנשים: בערים יותר ממחצית הנשים אינן יודעים קרוא וכתוב، ובכפרים המצב גרוע הרבה יותר " (11)

" أقل من نصف سكان مصر البالغين فقط يعرفون القراءة والكتابة. والوضع أصعب خاصة عندما نتحدث عن النساء: أكثر من نصف نساء المدن لا يعرفون القراءة والكتابة، والوضع فى القرى أسوأ بكثير " .

كما تبرز الكتب الدراسية اكتظاظ مدينة القاهرة بالسكان وتداعى مبانيها وانتشار المساكن التى تبنى فوق أسطح المبانى، ورد :

" העיר העתיקה של קהיר המאוכלסת בצפיפות רבה מאוד. זהו אזור שבנייניו

רעועים בשל בנייה לא חוקית ובשל חוסר תחזוקה, ועל כן לעתים תכופות מתמוטטים שם בניינים.

בניהם של תושבי העיר הוותיקים אינם מוצאים מקום מגורים، ולכן רואים בקהיר תופעה של מגורים שנבנו על גגות הבתים או מבנים ארעיים אחרים. מעריכים כי קרוב לשני מיליון מתושבי קהיר מתגוררים על הגגות באופן כזה. תופעה זו זכתה לכינוי"העיר העליונה" [12]

" المدينة القديمة القاهرة مكتظة للغاية بالسكان، هى منطقة مبانيها متداعية بسبب البناء غير القانونى وبسبب نقص الصيانة، وبناء على ذلك فإن المبانى تنهار هناك على فترات متتالية.

أبناء سكان المدينة القديمة لا يجدون مكانا للسكن، ولذلك نرى فى القاهرة ظاهرة المساكن التى بنيت على أسطح المنازل أو فى أسفل المنازل (البدرومات) . يقدرون أن ما يقرب من 2 مليون من سكان القاهرة يسكنون على الأسطح بهـــذا الشكل . هذه الظاهرة اكتسبت لقب "المدينة العليا " .

وقد لوحظ فى بعض الكتب الدراسية التى تم تحليلها اهتمامها بالجوانب الفنية كالرسوم والجدوال والصور من أجل تمرير رسائل ومفاهيم مختبئة. فقد أوردت صورا توضح أن المصريين يعيشون فى القاهرة فى غرف على أسطح المنازل لتلبية ضروريات السكن بسبب الازدحام الشديد[13] ومن الواضح أن الهدف من وراء هذه الصور هو تمرير رسائل معينة الغرض منها هو الترسيخ فى عقول الطلبة تدنى حالة العاصمة القاهرة وتدنى حال مواطنيها.

وتشير الكتب الدارسية إلى الحالة الصحية المتدنية فى مصر، وتقارن بين إسرائيل ومصر فى هذا المجال، ورد :

" גם שירותי הבריאות של מצרים סובלים מקשיים מרובים. בכפרים רבים אין שירותי בריאות כלל، ושירותי הבריאות של הערים אינם מספיקים לכל התושבים .

הנתון הבא ממחיש את הקשיים בשירותי הבריאות: בשנת 2003 – מתוך כל 1000 תינוקות שנולדו ، 150 מתו בשנת חייהם הראשונה (להשוואה: בישראל מתו באותה שנה 6 תינוקות מתוך כל 1000 תינוקות שנולדו) "[14].

"الخدمات الصحية المصرية تعانى أيضاً من صعوبات كثيرة، ففى قرى كثيرة لا توجد خدمات صحية إطلاقاً، والخدمات الصحية للمدن لا تكفى كل مواطنيها .

البيان التالى يجسم الصعوبات فى الخدمات الصحية: عام 2003 – مات 150 طفلاً رضيعاً فى السنة الأولى من حياتهم بين كل 1000 طفل (للمقارنة: مات 6 أطفال رضع ولدوا فى إسرائيل فى نفس العام من بين كل 1000 طفل)"

وتورد بعض الكتب الدراسية صورا فوتوغرافية، تؤكد بها على مدى الصعوبات التى يعانيها المصريون من الخدمات الصحية، للترسيخ فى عقول الطلبة على تدنى الأحوال الصحية فى مصر(15)

وتشير الكتب الدراسية إلى صعوبة حل مشكلة الازدحام وأن الوضع فى مصر سيظل كئيبا، فقد ورد:

" ממשלת מצרים מודעת לבעיות החמורות שבריכוז היתר של האוכלוסייה סביב קהיר، אלכסנדריה ובשאר עמק הנילוס הצר.

התוצאה אפוא עגומה: הערים החדשות לא פתרו וכנראה לא יפתרו את המצוקה הקיימת בעמק הנילוס ובעיקר בקהיר " (16)

"حكومة مصر تشهد مشاكل خطيرة فى تمركز غالبية السكان حول القاهرة، الاسكندرية وباقى وادى النيل الضيق .

النتيجة إذن كئيبة: المدن الجديدة لم تحل المشكلة وعلى ما يبدو لن تحل المشكلة القائمة فى وادى النيل وفى الاساس بالقاهرة "

كما تصور الكتب فى موضع آخر القاهرة بكافة الصور السلبية، وتوحى بأن حل مشكلات القاهرة تتطلب جهداً كبيراً كى تتحول إلى مدينة متحضرة بالمعنى الحقيقى، ورد :

" בקהיר יש זה בצד זה גם ישן וגם חדש: רובעי מגורים נאים המשקיפים על הנילוס ובצדם שכונות עוני، בניינים רבי קומות ובקרבתם בתים ישנים מטים ליפול، שעליהם מגובבים מבנים שונים הבנויים חומרים מכל הבא ליד– קרטונים، פחים ושקים.

קהיר היא עיר צפופה וסואנת (בסוף 1992 היו בה יותר מ–15 מיליון תושבים) . המוני המהגרים הזורמים אל העיר מדי יום ונדחקים לתוכה מוסיפים לצפיפה הגוברת ול"חגורת" שכונות העוני סביבה. יותר מכל ניכרת הצפיפות ברחובותיה ההומים של העיר: המוני אדם ממלאים וגודשים את הרחובות ואת הסימטאות וכלי

רכב עמוסים לעייפה – אוטובוסים, מוניות וגם עגלות הרתומות לסוסים – מנסים לפלס את דרכם בצפיפות ובדוחק " [17]

" فى القاهرة يوجد هذا بجانب ذاك سواء القديم أو الجديد: أحياء سكنية فخمة تطل على النيل وبجانبها أحياء فقيرة، مبانى متعددة الطوابق وبالقرب منها مبانى قديمة آيلة للسقوط، تتكدس عليها أشياء مختلفة تتكون من كل ما يقع فى اليد من مواد – كرتون ، صفيح وأكياس .

القاهرة هى مدينة مكتظة ومفعمة بالضجيج (كان بها أكثر من 15 مليون مواطن فى نهاية عام 1992) . حشد من المهاجرين يتدفقون للمدينة يومياً ويندفعون بداخلها يضافون للكثافة المتزايدة ولـــ "حزام" الأحياء الفقيرة حولها. الاكثر من الكل هو الاكتظاظ فى شوارع المدينة المفعمة بالضجيج: جمهور كثير يملأون ويتكدسون فى الشوارع والأزقة كما أن المواصلات مزدحمة حتى الكلالة– أتوبيسات، سيارات أجرة وأيضاً عربات تشدها الأحصنة – تحاول شق طريقها فى الزحام والاكتظاظ " .

وتورد بعض الكتب الدراسية صورا فوتوغرافية تؤكد بها على تلك النواحى السلبية فى الحياة المصرية [18]

وتؤكد الكتب الدراسية فى موضع آخر على الصورة السلبية، وتذكر أن مصر أصبحت أكبر الدول المستوردة للغلال فى العالم، وأنها تحتاج إلى جهود كبيرة فى مجالات متعددة كى تصل إلى حلول لمشكلاتها، ورد:

" מצרים היא דוגמה למדינה המנסה להתמודד עם נטל האוכלוסייה שלה. אדמותיה מעטות אך פוריות. אולם לעומת גודל אוכלוסייתה השטח לנפש קטן והיא תלויה ביבוא גובר של מזון. מדינה שהייתה בעבר " אסם התבואה של האימפריה הרומית " ואשר עוד לפני שנים לא רבות התפרסמה כיצואן מספר אחד בעולם של הכותנה ארוכת הסיבים, הפכה ליבואן דגנים מן הגדולים בעולם! תושבי מצרים אינם גוועים ברעב בהווה רק משום רצונה הטוב של ארצות הברית הדואגת שמדי יום תגיע אניית מזון לנמלי מצרים. הפתרון יצריך פעילות בתחומים רבים: הגבלת הילודה, השבחת המים והקרקע, ניצול יעיל של המים, תיעוש, שיפור מערכות הבריאות, החינוך והרווחה, וסיוע זר עד שירווח " [19]

" تعد مصر نموذج لدولة تحاول مواجهة عبئها السكانى. أراضيها قليلة ولكنها خصبة. ولكن بالرغم من زيادة سكانها فإن نسبة الأرض للفرد صغيرة وهى مرتبطة بواردات الطعام الكبيرة. إن دولة كانت فى الماضى "مخزن غلال الأمبراطورية الرومانية " واشتهرت قبل سنوات معدودة بأنها المصدر رقم واحد فى عالم القطن طويل التيلة،

أصبحت أكبر الدول المستوردة للغلال فى العالم، أن سكان مصر لا يتضورون جوعاً فى الحاضر فقط بسبب رغبة الولايات المتحدة الحسنة التى تهتم بوصول سفينة محملة بالطعام لمؤانى مصر يومياً. الحل يستلزم أنشطة فى مجالات عديدة: تحديد النسل، تحسين المياه والأراضى، استغلال جيد للمياه، تطوير الصناعة، اصلاح الأنظمة الطبية ،التعليم والرفاه الاجتماعى، ومساعدات أجنبية حتى تتعافى " .

ويمكننا من خلال تحليل محتوى النصوص السابقة ان نستنتج ما يلى :

– أوردت الكتب بعض الصور السلبية لترسيخ معلومات محددة فى ذهن الطلبة تفيد أن إسرائيل هى المدينة الفاضلة وأن مصر دولة متخلفة، حيث تتعمد عقد مقارنة بين مصر وإسرائيل وبالطبع تكون النتيجة دائماً لصالح إسرائيل حيث تذكر أنه فى عام 2003 مات 150 طفلاً رضيعاً بين كل 1000 طفل فى حين أن إسرائيل مات بها 6 أطفال رضع من بين كل 1000 طفل .

– أفردت الكتب الدراسية صفحاتها فى وصف مساوئ العاصمة القاهرة حيث قالت عنها : (المدينة القديمة القاهرة مكتظة للغاية بالسكان، هى منطقة مبانيها متداعية بسبب البناء غير القانونى وبسبب نقص الصيانة، أبناء سكان المدينة القديمة لا يجدون مكانا للسكن، جمهور كثير يملأون ويتكدسون فى الشوارع والأزقة كما أن المواصلات مزدحمة)، وحتى عندما قامت القاهرة ببناء مدن جديدة لاستيعاب السكان قالت عنها الكتب الدراسية الإسرائيلية أن "المدن الجديدة لم تحل وعلى ما يبدو لن تحل المشكلة القائمة فى وادى النيل وفى الاساس القاهرة " وتهدف الكتب الدراسية من كل ذلك شحن عقول الطلبة بأنه حتى القاهرة العاصمة هى مدينة تفتقد للاسس السليمة لأى عاصمة .

– تستخدم الكتب الدراسية عدة صور عن مصر والمصريين من أجل تمرير رسائل ومفاهيم معينة، الغرض منها هو الترسيخ فى عقول الطلبة تدنى حالة مصر وتدنى حال مواطنيها مما يدعم لدى الطلاب الشعور بإحتقارهم والنظرة إليهم بتعالى وغرور.

– عبارة " إن سكان مصر لا يتضورون جوعاً فى الحاضر فقط بسبب رغبة الولايات المتحدة الحسنة التى تهتم بوصول سفينة محملة بالطعام لمؤانى مصر يومياً " عبارة غريبة للغاية وهى ترسخ فى عقول الطلبة أنه لولا هذه السفينة التى ترسل للمصريين يوميا محملة بالطعام لمات المصريون من الجوع .

رابعا: الحالة الاقتصادية:

أشارت الكتب الدراسية فى إسرائيل فى عدة مواضع إلى الحالة الاقتصادية فى مصر وتطرقت إلى الحديث إلى بعض نواحى الحياة الاقتصادية كالبنية التحتية والزراعة والصناعة والسياحة. وسوف نتناول هذه النواحى فيما يلى:

البنية التحتية :

تشير الكتب الإسرائيلية إلى التخلف المصرى على صعيد القطر والانسان وتبرز

انخفاض المستوى المعيشى لكثير من سكان مصر حيث ورد :

" רבים מתושביה חיים ברמת חיים נמוכה، ולדוגמה : ברוב הבתים במצרים אין טלפון، ורק למשפחות מעטות יש מכונית " [20]

"يعيش الكثير من سكانها فى مستوى معيشى منخفض، وعلى سبيل المثال: لا يوجد تليفون فى غالبية المنازل فى مصر، وعائلات قليلة فقط هى التى تمتلك سيارة "

ويوضح النموذج التالى المقارنة بين مصر وإسرائيل فى هذا المجال [21]

	تلفونים לכל 1000 תושבים تليفون لكل 1000 مواطن	מכוניות לכל 1000 תושבים سيارة لكل 1000 مواطن
מצרים مصر	110	23
ישראלاسرائيل	479	220

وتشير الكتب إلى أنه رغم الجهود التى يبذلها المصريون إلا أنهم لم ينجحوا فى الوصول إلى تطوير اقتصادهم نظرا لعدم كفاية البنية التحتية التى أقيمت، حيث ورد :

" תהליכי הפיתוח המתרחשים במדינה אינם מצליחים להדביק את קצב הגידול של האוכלוסייה، ועל כן מצרים צריכה לייבא ממדינות אחרות מזון ומוצרי תעשייה שונים، והתשתיות שהוקמו עד כה בערים הגדולות אינן מספקות את הצרכים הגדולים: רשת הכבישים אינה מפותחת מספיק، פקקי התנועה עצומים והפסקות החשמל רבות " [22]

" خطوات التطوير التى تحدث فى المدينة لم تنجح فى اللحاق بمعدل الزيادة السكانية، وبناء على ذلك تحتاج مصر لاستيراد الطعام ومنتجات صناعية مختلفة من دول أخرى، والبنية التحتية التى أقيمت حتى الآن فى المدن الكبرى لا تكفى الاحتياجات الكبرى: شبكة الطرق لم تتطور بما فيه الكفاية، نقاط الاختناق المرورية شديدة وأعطال الكهرباء كثيرة " .

– من الملاحظ أنه دائما ما يتم إجراء مقارنة بين مصر وإسرائيل ودائماً الأفضل يأتى لصالح إسرائيل وذلك للتأكيد للطلبة على أن إسرائيل هى الأفضل والأكثر تطورا من مصر فى كل شئ، حيث ورد أن كل 1000 شخص فى إسرائيل يملكون 479 تليفون و220 سيارة، فى حين كل 1000 مصرى يملكون 110 تليفون و23 سيارة .

الزراعة :

تحرص الكتب الدراسية العبرية على وصم القرية المصرية بكل الصفات السلبية، وتصورها متخلفة ومتدهورة، والزراعة فيها بدائية وتقليدية، ورد:

" החקלאות היא חקלאות מסורתית, ותושבי הכפרים מנהלים חיים פשוטים, הם מתגוררים בבקתות עשויות טיט, שגגותיהן מכוסים בקש או בכפות ענפי תמרים .

גללי צאן וגבעולי תירס מיובשים משמשים להסקה, לבישול ולחימום. לרוב, במרכז הכפר עוברת תעלה המובילה מים מנהר הנילוס, וליד כל בית עומדת משאבה לשאיבה מים מן התעלה .

חלקות הקרקע של החקלאים (המכונים " פלאחים") קטנות, ובכל דור הן קטנות עוד יותר, כי הן מתחלקות בין ילדי המשפחה. היבולים מן השדות קטנים, כי לחקלאים אין מספיק ידע ואפשרויות לשפר את איכות הקרקע בדשנים, לרכוש זרעים טובים ולהשתמש בחומרי הדברה להשמדת מזיקים"[23]

" الزراعة هى زراعة تقليدية، وسكان القرى يعيشون حياة بسيطة، فهم يقطنون فى أكواخ مصنوعة من الطين، أسقفها مغطاة بالقش أو بسعف فروع النخيل.

روث الأغنام وسيقان الذرة اليابسة تستخدم لاشعال النار، والطبخ والتدفئة. والأكثر من ذلك، تمر فى وسط القرية قناة تجلب المياه من نهر النيل، وبالقرب من كل منزل توجد مضخة (طلمبة) لرفع المياه من القناة .

حصة أرض المزارعين (الذين يسمون "فلاحين") صغيرة، وفى كل جيل تصبح أصغر للغاية، لانها تقسم بين أبناء الأسرة. المحصول من الحقول قليل، لأن الفلاحين ليس لديهم معلومات كافية وامكانيات لتحسين نوعية الأرض بالسماد، ولشراء بذور جيدة ولاستخدام مواد مكافحة الحشرات الزراعية " .

وتشير فى موضع آخر إلى أساليب الرى التقليدية، فقد ورد:

" שיטות ההשקיה שנהוגות לאורך הנילוס משתכללות במשך השנים, ובמקומות רבים משתמשים במשאבות מים מודרנית. אך עדיין פלאחים רבים משתמשים בשיטות עתיקות מאוד, הדורשות השקעה של עבודה קשה ומרובה" [24]

" أساليب الرى المتبعة على طول النيل تتطور بمرور السنين، وفى أماكن كثيرة يستخدمون مضخات مياه حديثة. ولكن ما زال حتى الآن فلاحون كثيرون يستخدمون أساليب قديمة للغاية، تتطلب بذل عمل صعب وزائد عن الحد " .

كما تشير الكتب الدراسية إلى فقر الفلاح، وظروف حياته المهينة، فقد ورد:

" אחד המאפיינים הקשים של מצרים הוא העוני ותנאי החיים העלובים של האיכר המצרי. עצוב לחשוב, כי אדמת הנילוס، העשירה ביותר בעולם، הצמיחה את הכפר העלוב ביותר ואת הפלאח העני ביותר .

עבור מרבית האוכלוסייה המצרית הכפרית נשארה הטכנולוגיה כפי שהייתה בימי הפרעונים" (25)

" إحدى الصفات الصعبة لمصر هو الفقر وظروف الحياة المهينة للفلاح المصرى. ومن المحزن أن نرى، أن أرض النيل، الأكثر غني فى العالم أثمرت هذه القرية المهينة للغاية وهذا الفلاح الفقير للغاية.

وبالنسبـــة لغالبية السكان المصريين القرويين فإن التكنولوجيا بقيت مثلما كانت فى أيام الفراعنة " .

وتشير الكتب إلى أدوات العمل البدائية فى القرية المصرية، والطرق البدائية لتسميد التربة الزراعية، ورد :

" כלי העבודה פרימיביים ואינם שונים בהרבה מאלה הנראים על מצבות מהתקופה הפרעונית(לפני 3500 שנה) : את، מחרשה، מורג ומגל، כשתאו (גאמוס)، חמור، גמל או פרה משמשים כוח עבודה. דישון השדות נעשה בזבל המצטבר בשובכי היונים הבולטים מעל כל בית ובית בכפר، וגם בדשנים כימיים، חלקם מתוצרת מצרים וחלקם מיובאים. לעתים עוברת באמצע הכפר תעלת מים רדודה שממנה שואבים מים בעזרת מתקנים המצויים ליד כל בית והמשמשים، בין השאר، גם לגידול מעט ירקות.

הרופא מתגורר בדרך-כלל בעיירה הרחוקה מכפר מרחק 10-15 ק"מ ולא ניתן להשיגו בלילה " (26)

" أدوات العمل بدائية ولا تختلف كثيراً عن الأدوات التى نراها على مسلات العصر الفرعونى (قبل 3500) : جاروف، محراث، أداة دياسة ومنجل، (جاموس)، حمار، جمل أو بقرة تستخدم كقوة عمل. تسميد الحقول يتم بالزبل المجمع من ابراج الحمام التى تظهر أعلى كل بيت فى القرية ، وأيضا عن طريق سماد كيماوى، جزء منه من انتاج مصر وجزء آخر من وارداتها. أحياناً تمر فى منتصف القرية قناة مائية ضحلة

يتم رفع المياه منها بمساعدة أجهزة موجودة بالقرب من كل بيت والتى تستخدم أيضاً فى زراعة قليل من الخضروات .

الطبيب يسكن بشكل عام فى مدينـــة تبعد عن القرية بـــ 10- 15 كم ولا يمكن التوصل اليه ليلاً " .

وتورد الكتب الدراسية بعض الصور القديمة التى ترسخ هذه المفاهيم السلبية عن القرية المصرية[27]

كما تتحدث الكتب أيضاً عن وضع الفلاح السيئ سواء إقتصادياً أو صحياً، فقد ورد :

" מצבו הכלכלי והבריאותי של הפלאח גרוע מאוד: הכנסתו הממוצעת נמוכה מכדי לשפר את תנאי חייו: שערו בנפשכם כי הכנסתו של הפלאח בשנת 1999 הייתה כשני דולר ליום! על פי הנתונים הסטטיסטיים סובל הפלאח בממוצע מארבע מחלות והנפוצות הן מלריה, בילהרציה, גרענת, מחלות מעיים שונות, מחלות מין ושחפת. מצבו הבריאותי של הפלאח הממוצע מתיש את כוחו והוא חסר מרץ ויוזמה, ועל כן גם קשה לו לקלוט וליישם חידושים טכנולוגיים " [28].

"وضع الفلاح الاقتصادى والصحى سيئ للغاية: متوسط دخله أقل من أن يحسن ظروف حياته: تصوروا أن دخل الفلاح عام 1999 كان حوالى 2 دولار يومياً ! طبقاً للبيانات الاحصائية يعانى الفلاح فى المتوسط من أربعة أمراض وأكثرهم انتشاراً الملاريا، البلهارسيا، الرمد الصديدى، أمراض معوية مختلفة، أمراض جنسية وسل. حالة الفلاح الصحية تستنفذ قواه وينقصه النشاط والهمة، وبناء على ذلك يصبح من الصعب عليه أن يستوعب ويطبق الاستحداثات التكنولوجية ".

تبرز الكتب الدراسية مشكلة النقص فى الغذاء وترجعها إلى أن الأراضى المزروعة فى مصر قليلة ومحدودة، ورد :

" במצרים יש בעיה של מחסור במזון. בעיה זו נובעת מכך ששטחי החקלאות במצרים מצומצמים ומוגבלים, ואילו אוכלוסיית המדינה הולכת וגדלה. אפשר לפתור בעיה זו באופן חלקי אם ירחיבו את שטחי החקלאות במצרים גם מחוץ לעומק הנילוס הצר. ואכן מאמצים רבים מושקעים בהרחבת השטחים שנמצאו מתאימים לעיבוד חקלאי, בהשבחת הקרקע (זיבול ודישון) ובפיתוח מאגרי מים . האזורים שבהם מושקעים מאמצים אלו הם השקעים במדבר המערבי .

לפני האיכר המצרי ניצבת בעיה: המים להשקיית השדות מקורם, כאמור, בנילוס, אולם הנילוס נמוך מהשדות, ולכן יש צורך למצוא דרכים להעלות את המים מן הנהר ולהעבירם לשדות. כבר בתקופה העתיקה בנו המצרים מכשירים, שתפקידם לשאוב את המים. כמו כן הם פיתחו שיטות השקיה שונות. כמה מן השיטות האלו מופעלות גם כיום " [29]

" في مصر يوجد مشكلة نقص فى الغذاء. هذا يرجع إلى أن الأراضى المزروعة فى مصر قليلة ومحدودة، بينما سكان المدينة يتزايدون. ويمكن حل هذه المشكلة بشكل جزئى اذا قام (المصريون) بزيادة الأراضى المزروعة فى مصر خارج وادى النيل الضيق . وبالفعل تبذل جهود كبيرة لتوسيع المساحات التى تعد مناسبة للزراعة، اصلاح الأرض (التسميد والتسبيخ) وتطوير مستودعات مياه . المناطق التى تبذل فيها هذه الجهود هى الأغوار فى الصحراء الغربية.

هناك مشكلة تواجه الفلاح المصرى : المياه لرى الحقول من مصدرها، أى، من النيل، ولكن لان النيل أكثر انخفاضاً من الحقول، فقد كانت هناك ضرورة لإيجاد طرق لرفع المياه من النهر ونقلها للحقول. وقد انشأ المصريون في العصر القديم معدات، لرفع المياه. كما أنهم طوروا أساليب رى مختلفة. وبعض هذه الأساليب يتم العمل بها اليوم " .

ويمكننا من خلال تحليل محتوى النصوص السابقة أن نستنتج ما يلى :

– تركز الكتب الدراسية دائماً على رسم صورة خاطئة ومغلوطة عن القرية المصرية، حيث أفردت صفحات فى وصف القرية المصرية وسكانها، فذكرت (أن سكان القرى يعيشون حياة بسيطة، يقطنون فى أكواخ مصنوعة من الطين، أسقفها مغطاة بالقش أو بسعف النخيل، وأن روث الماشية وسيقان الذرة اليابسة تستخدم فى التدفئة والطبخ، يسود فى البيت العتمة وينام أبناء البيـــت على الرصيف ..) وهكذا تبرز السلبيات وترسخها ولا تتحدث عن أى إيجابيات.. كما أنها لم تشير إلى أن القرى قد تطورت للغاية ولم تعد هذه الصورة البدائية موجودة سوى بأعداد محدودة جداً من القرى النائية .

– تقول الكتب الإسرائيلية " أن الطبيب عموماً يسكن فى مدينة تبعد عن القرية بـــ 10– 15 كم ولا يمكن التوصل اليه ليلاً "، ولم تذكر أن كل قرية فى مصر بها وحدة صحية وفريق كامل من الأطباء، وتبدع الكتب فى وصف الأمراض التى تصيب الفلاح (الملاريا– البلهارسيا– الرمد الصديدى – أمراض معوية مختلف) وكأنها توصف حالة الفلاح منذ مئات السنوات .

– تذكر الكتب الدراسية عبارات مسيئة عن مصر ولا تمت للواقع بصلة حيث تقول: "بالنسبة لغالبية السكان المصريين القرويين فإن التكنولوجيا بقيت مثلما كانت فى أيام الفراعنة"، "أدوات العمل بدائية ولا تختلف كثيراً عن الأدوات التى نراها على مسلات

العصر الفرعونى" وهى عبارات مسيئة للغاية وتمثل إهانة كبيرة للمصريين حيث تفيد أن المصريين ما زالو بدائيين للغايـــة وأنه بمرور السنـــوات لم يحدث أى تغيير فى مجال الزراعة .

– اوردت الكتب الدراسية عدداً كبيراً من الصور عن مصر لتوضح وتثبت فى ذهن الطلبة السلبيات الموجودة فى مجال الزراعة، والملاحظ أن كل الصور التى جاءت بالكتب الدراسية كان لها أهداف وهى إبراز بدائية الزراعة فى مصر وبدائية القرية المصرية وبدائية رفع المياه من النيل وبدائية أهل القرية ولم تأتى بصورة واحدة منصفة فى مجال الزراعة .

– ربما يهدف هذا الوصف لأسلوب الحياة المتخلفة داخل المدن والقرى المصرية إلى المقارنة بالصورة المتقدمة لأنماط البلدان الإسرائيلية، تلك التى اقيمت حديثاً على مدن وقرى عربية فلسطينية بعد تدمير هذه المدن والقرى وإزالتها من الوجود وطرد سكانها العرب الفلسطينيين وكذلك الحال بالنسبة لأنماط البلدان التى أقيمت على الأراضى الزراعية الفلسطينية مثل الكيبوتسات، والقرى العمالية والتعاونية . بالاضافة إلى ذلك فإن الفلسفة الأساسية المسيطرة على الحياة اليهودية داخل هذه الأنماط من البلدان هى الفلسفة الشيوعية الاشتراكية وهى فلسفة واضحة فى اشتراك كل الأعضاء فى الانتاج والأرض والمياه والآلات والأجهزة والمبانى، وجماعية الأنشطة التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وفصل الأطفال عن الأسر، وتقسيم العمالة والدخل والممتلكات على الأعضاء حسب الاحتياجات. ومع التحول إلى الاقتصاد الحر وبروز النخبة الاقتصادية الجديدة، فقدت المؤسسات التى أوجدتها الصهيونية العمالية أهميتها واصبحت من مخلفات الماضى، وبالتالى فقدت الكيبوتسات مكانتها الاجتماعية البارزة وتغيرت صورتها فى نظر الكثيرين من كونها تجربة رائدة تلهب حماس الشباب، وتثير الفخر لمن ينتمى إليها لتصبح عبئاً على المجتمع، ينظر لأعضائها باعتبارهم إما أناس فاشلون لا يستطيعون مواجهة الدنيا الحقيقية أو حالمون لا يعون الواقع [30] .

الصناعة

تناولت الكتب الدراسية الإسرائيلية الصناعة فى مصر وذكرت أن تطور الصناعة يتم بمعدل بطئ وأشارت إلى عدة صعوبات تحول دون التقدم الصناعى فى مصر، وعلى أن الصناعة فى مصر هى صناعة بدائية، ورد :

" כנגד המאמץ לתעש את המדינה ניצבים קשיים המאפיינים מדינות מתפתחות, הקושי הראשון הוא הבערות. לפי הסטטיסטיקה הרשמית יש במצרים פחות מחמישים אחוז יודעי קרוא וכתוב, ובהם נכללים גם מי שנטשו את בית הספר לאחר ארבע עד חמש שנות לימוד, שנוטים בדרך–כלל לשכוח את אשר למדו. קושי שני הוא העדר כוח אדם מקצועי.

כדי לפתור את מצוקותיה של מצרים נדרש כוח אדם מיומן, אבל כוח אדם המיומן של מצרים "נשאב" למקומות אחרים. העדר מקומות תעסוקה במצרים גרם למיליוני מצרים המיומנים שבכוח העבודה המצרי، לעזוב את מצרים ולעבוד בארצות הנפט שבאיזור. הקושי השלישי הוא העדר תשתית כלכלית מתאימה، כלומר، תחבורה، בנקים، שירותי בנייה، שיווק ופרסום. קושי רביעי הוא העדר הון. כדי להביא לפריצת דרך בתחום התעשייה זקוקה מצרים להון רב שאינו עומד לרשותה. ההון המועט המצוי מושקע ברכישת מוצרי מזון לאוכלוסייה، ולפיכך פיתוח התעשייה מתנהל בקצב איטי " (31)

" تواجه مساعى تحويل الدولة لدولة صناعية صعوبات تميز الدول النامية، الصعوبة الأولى هى الأمية. طبقاً للأحصائيات الرسمية يوجد فى مصر أقل من 50% يعرفون القراءة والكتابة، وهؤلاء يتضمنوا أيضاً من ترك المدرسة بعد أربع حتى خمس سنوات تعليم، يميلون بشكل عام لنسيان ما تعلموه، صعوبة ثانية هى نقص القوى البشرية المتخصصة.

لحل مشاكل مصر يتطلب ذلك قوى بشرية ماهرة، ولكن القوى البشرية الماهرة لمصر "سحبت" لأماكن أخرى. نقص أماكن العمل فى مصر أدى بملايين المصريين المهرة فى قوى العمل المصرية، لمغادرة مصر والعمل فى بلدان النفط بالمنطقة. الصعوبة الثالثة، هى نقص بنية اقتصادية مناسبة، أى، وسائل نقل، بنوك، خدمات بناء، تسويق ونشر. مشكلة رابعة هو نقص رأس المال . فمن أجل فتح طريق فى مجال الصناعة تحتاج مصر لروؤس اموال طائلة لا توجد بحوذتها . رؤوس الأموال القليلة الموجودة تستثمر فى شراء منتجات غذائية للسكان، وبناء على ذلك فإن تطوير الصناعة يتم بمعدل بطئ " .

وترسم الكتب الدراسية الإسرائيلية صورة كئيبة للصناعة المصرية وتشير إلى أن القوة البشرية المصرية ينقصها التأهيل التكنولوجى، فقد ورد:

" מדינה שמרבית כוח האדם שלה חסר הכשרה טכנולוגית ואינו מיומן תתקשה מאוד לפתח ענפי תעשייה מתוחכמים התלויים בכוח אדם מקצועי (אלקטרוניקה، אופטיקה، ייצור צבאי מתקדם ועוד) . לפיכך מצרים מתקדמת בענפים שאינם דורשים הכשרה רבה של כוח האדם، כדוגמת ענפי הטקסטיל וההלבשה וענף ייצור המזון. בעבר הייתה תפוקתם של ענפים אלה 55–60 אחוזים מהתפוקה התעשייתית הכוללת של מצרים והיום כשליש בלבד.

שרטטנו תמונת מצב עגומה למדי של התעשיה המצרית- תעשייה המתבססת בעיקר על ענפי ייצור פשוטים ורק מעט על תעשייה מתוחכמת " [32]

" دولة غالبية قوتها البشرية ينقصها التأهيل التكنولوجى وليست ماهرة ستجد صعوبة كبيرة فى تطوير أفرع صناعة متطورة مرتبطة بقوة بشرية مهنية (الكترونيات، بصريات، تصنيع عسكرى متقدم وصناعات أخرى) . وطبقاً لذلك فإن مصر تتقدم فى أفرع لا تحتاج تأهيل كبير للقوى البشرية، على سبيل المثال افرع النسيج والملابس وفرع تصنيع الغذاء. فى الماضى كان إنتاج هذه الأفرع يمثل 55-60 % من الانتاج الصناعى العام لمصر وحاليا يمثل حوالى الثلث فقط.

رسمنا صورة كئيبة لوضع الصناعة المصرية – صناعة تعتمد فى الاساس على أفرع انتاج بسيطة ولا تعتمد على الصناعة المتطورة إلا قليلاً " .

ويمكننا من خلال تحليل محتوى النصوص السابقة أن نستنتج ما يلى :

- تستهزأ الكتب الدراسية بالصناعة المصرية حيث تقول "دولة غالبية قوتها البشرية ينقصها التأهيل التكنولوجى وليست ماهرة ستجد صعوبة كبيرة فى تطوير أفرع الصناعة المتطورة "، والمراد من ذلك تصوير الصناعة فى مصر للطلبة على أنها صناعة بدائية وأن القوة البشرية ينقصها التأهيل التكنولوجى وليست ماهرة وأنها بذلك ستجد صعوبة كبيرة فى تطوير أفرع الصناعة المتطورة، ولم تشر إلى أى نواحى إيجابية بل تركز على أن مستقبل مصر لا يبدو زاهراً وأنه على الأمة المصرية أن تبذل جهوداً هائلة لتسير على الطريق الصحيح .

السياحة

تناولت الكتب الدراسية الإسرائيلية السياحة فى مصر، وتذكر أن السياحة غير مستقرة نتيجة المشاكل الأمنية، ورد :

" תיירות: כ-4 מיליון תיירים (בשנת 2002) התיירות במצרים אינה יציבה، בעיקר בגלל בעיות ביטחון " [33]

" السياحة: حوالى- 4 مليون سائح (فى عام 2002) السياحة فى مصر غير مستقرة ، بسبب مشاكل أمنية على وجه الخصوص "

كما تؤكد أن الوضع السياحى فى مصر وضع سيئ بالمقارنة بمثيلاتها من البلدان السياحية نتيجة الوضع الاقتصادى المتردى والخوف من الجماعات الإسلامية المتطرفة، ورد :

" על אף ההיצע המרתק שמציעה מצרים לתיירים، אין מעמדה התיירותי דומה לארצות תיירות מובהקות ועל כך יעידו הנתונים האלה: בשנת 1997، למשל،

ביקרו באיטליה שישים מיליון תיירים، בטורקיה כשבעה מיליון תיירים، ולמצרים באו רק 3.7 מיליון תיירים. ההסבר לכך הוא העוני של מצרים וחששם של אנשי מערב מפונקים שמא ייתקלו בתנאי אקלים והיגיינה קשים ובשירותים לקויים. בשנים האחרונות נוסף גם החשש מפני קבוצה קיצונית מוסלמית הנלחמת בממשל، ובין שאר פעולתיה היא פגעה פעמים מספר בתיירים מהמערב، שכן، כאמור، בעיני האסלאם הקיצוני נראה התייר המערבי כמי שמביא את " חטאי המערב" ללב האיסלאם " (34)

" بالرغم من العرض الساحر الذى تقدمه مصر للسياح، فإن وضعها السياحى لا يشبه البلدان السياحية البارزة وعلى ذلك تشير البيانات التالية: عام 1997، على سبيل المثال، زار ايطاليا 60 مليون سائح، وتركيا حوالى 7 مليون سائح، ولم يتوجه إلى مصر إلا 3.7 مليون سائح. السبب فى ذلك هو فقر مصر وخوف الغربيين المرهفين من أن يواجهوا ظروفا مناخية وصحية صعبة وخدمات رديئة. وفى السنوات الأخيرة أضيف أيضا الخوف من جماعة إسلامية متطرفة تحارب الحكومة، والتى من بين أنشطتها ضرب السياحة القادمة من الغرب، حيث يعد السائح الغربى فى نظر الاسلام المتطرف كمن يجلب " خطايا الغرب " لقلب الاسلام " .

وتصف الكتب الدراسية فى موضع آخر الصورة السياحية فى مصر بأنها أكثر سوءا، ورد :

" רבים מתושבי מצרים אינם מרוצים מתנאי החיים בארצם. האבטלה، תנאי המגורים הקשים، המחסור במקומות עבודה، הצפיפות، הזיהום והעוני، גורמים לכעס ולתחושת מרירות אצל רבים. מנהיגי דת מוסלמיים קיצוניים פונים לתושבים ומעוררים אצלם התנגדות לשלטונות. המוסלמים הקיצוניים יוזמים פעולות טרור ופגועים באנשים، ובעיקר בתיירות. כך הם מחלישים את אחד מענפי הכלכלה החשובים במצרים – ענף התיירות ، מפני שכאשר יש בעיות ביטחון، תיירים רבים מבטלים את הביקור שתכננו לערוך במצרים " (35)

" كثير من مواطني مصر غير راضين عن ظروف معيشتهم فى بلدهم. فالبطالة وظروف السكن الصعبة والنقص فى فرص العمل والاكتظاظ السكانى والتلوث والفقر تسبب الغضب والاحساس بالمرارة لدى الكثيرين . ويتوجه علماء دين مسلمون متطرفون لمواطنين ويحفزونهم على معارضة السلطات. ويقوم المسلمون المتطرفون بأعمال

ارهابية وتخريبية ضد الأشخاص، وخاصة فى مجال السياحة. من هنا فإنهم يضعفون أحد أفرع الاقتصاد الهامة فى مصر – وهو فرع السياحة، وبسبب وجود مشاكل أمنية، فإن سياح كثيرين يلغون زيارتهم التى كانوا قد خططوا للقيام بها فى مصر "

ويمكننا من خلال تحليل محتوى النصوص السابقة أن نستنتج ما يلى :

– تؤكد الكتب الدراسية على أن السياحة فى مصر غير مستقرة وخاصة بسبب المشاكل الامنية وفقر المصريين وخوف الغربيين من أن يواجهوا ظروفا مناخية وصحية صعبة وخدمات رديئة. وفى السنوات الأخيرة أضيف أيضا الخوف من الجماعة الإسلامية المتطرفة التى تحارب الحكومة وتحاول ضرب السياحة المصرية .

– تركز الكتب الدراسية الاسرائيلية حتى فى مجال السياحة على ذكر السلبيات ولا تذكر أى ايجابيات .

خامسا : العلاقات المصرية – الإسرائيلية

أشارت الكتب الدراسية فى إسرائيل إلى العلاقات المصرية – الاسرائيلية وبدأت تناولها لهذا الموضوع بذكر الحروب التى خاضتها إسرائيل مع مصر، فقد ورد:

" בכל ההיסטוריה שימש חצי האי סיני חיץ בין מצרים לבין ישראל ומרחביו התנהלו לא מעט קרבות. ישראל המודרנית ניהלה במרחב זה מלחמה עם מצרים ב–1948، ב–1956، ב– 1967 ושוב ב– 1973 (ונקווה שזו הייתה הפעם האחרונה) " (36).

"استخدمت شبه جزيرة سيناء طوال التاريخ كحاجز بين مصر وبين إسرائيل ودارت فى نطاقها عدد من المعارك ليست بالقليلة. خاضت إسرائيل الحديثة فى هذا النطاق حربا مع مصر فى 1948، فى 1956، فى 1967 وأيضا فى 1973 (ونأمل أن تكون هذه المرة الأخيرة) " .

وفى موضع أخر تبرز اتفاق السلام الذى وقع بين إسرائيل ومصر فى "كامب ديفيد" وتصفه بأنه بداية مسيرة طويلة ومستمرة، هدفه التوصل إلى سلام حقيقى فى منطقتنا، فقد ورد :

" אחרי שנים רבות של עוינות (שנאה) ומלחמות בין ישראל ומדינות ערב השכנות، נפתח צוהר (פתח) לשלום، כאשר נחתם הסכם השלום ב "קיימפ דיוויד" בין ישראל ובין מצרים. ההסכם זה הוא תחילתו של תהליך ארוך וממושך، שמטרתו להביא שלום אמיתי באזורנו. כאשר יושלם התהליך، ישתנו פני האזור והשכנות עם מדינות ערב לא תהיה עוד שכנות גיאוגרפית בלבד، אלא בסיס לשיתוף פעולה כלכלי וחברתי " (37).

" بعد سنوات من العداء (الكراهية) وحروب بين إسرائيل ودول عربية جارة، فتح منفذ (باب) للسلام، عندما وقع اتفاق السلام فى " كامب ديفيد " بين إسرائيل وبين مصر. هذا الاتفاق هو بداية مسيرة طويلة ومستمرة، هدفه التوصل لسلام حقيقى فى منطقتنا. وعندما تكتمل المسيرة، ستتغير شكل المنطقة والجيرة مع دول عربية لن تكون مجرد جيرة جغرافية، بل قاعـــدة لتعاون اقتصادى واجتماعى" .

وقد تطرقت الكتب الدراسية فى إسرائيل إلى الجالية اليهودية فى مصر، واشارت إلى أن اليهود أثروا تأثيرا كبيرا على الاقتصاد والثقافة المصرية ثم اضطروا لمغادرتها، ورد :

" מסוף המאה ה- 19 (לפני כ- 120 שנה) ועד לקום מדינת ישראל שגשגה הקהליה היהודית במצרים והייתה גורם בעל השפעה רבה על הכלכלה והתרבות במצרים.

לפני הקמת מדינת ישראל הופעלו לחצים קשים על היהודים במצרים, וכמעט כולם עזבו אותה בתוך תקופה קצרה מאד. בשנת 1948 חיו במצרים כ 100000 יהודים, וכיום נותרו בה כמה עשרות יהודים קשישים. עזיבתם המהירה של יהודי מצרים זכתה לשם " יציאת מצרים השנייה " [38].

" من نهاية العصر 19 (منذ حوالى 120 عاماً) وحتى قيام دولة إسرائيل انتعشت الجالية اليهودية فى مصر وكانت عنصرا له تأثير كبير على الاقتصاد والثقافة فى مصر .

منذ إقامة دولة إسرائيل تم ممارسة ضغوطاً شديدة على اليهود فى مصر، وتقريباً كلهم غادروا مصر خلال فترة قصيرة للغاية. كان يعيش فى مصر حوالى 100000 يهودى عام 1948، واليوم بقى بها عدة عشرات من اليهود كبار السن، وقد اكتسبت المغادرة السريعة ليهود مصر اسم " الخروج الثانى من مصر " .

وقد استخدمت الكتب الدراسية لفظ هرب وليس غادر للاشارة لمغادرة اليهود من مصر :

" גם בימינו נמצא באלכסנדריה בית כנסת אך אין מי שיתפלל בו، מפני שאחרוני יהודי מצרים ברחו ממנה ב- 1956 " [39]

" فى هذه الأيام أيضاً يوجد فى الأسكندرية معبد ولكن لا يوجد من يصلى فيه، لأن آخر يهود مصر هربوا منها عام 1956"

وتؤكد الكتب الدراسية الإسرائيلية على أن السلام بين مصر وإسرائيل هو سلام بارد، ورد:

" בין ישראל ובין מצרים שררו יחסי מלחמה במשך שנים רבות، מאז מלחמת העצמאות. אך מצרים היתה המדינה הערבית הראשונה שחתמה על הסכם שלום עם ישראל، בשנת 1979 . כיום שוררים באופן רשמי יחסי שלום בין ישראל ומצרים، אבל רבים רואים ביחסים אלה " שלום קר "، שכן היחסים בין שתי המדינות אינם הדוקים ופותחים כפי שנהוג בין שתי מדינות שכרתו ביניהן ברית שלום " (40)

" سادت علاقات حرب بين إسرائيل ومصر خلال سنوات طويلة، منذ حرب الاستقلال. ولكن مصر كانت الدولة العربية الأولى التى وقعت اتفاق سلام مع إسرائيل فى عام 1979. واليوم يسود بشكل رسمى علاقات سلام بين إسرائيل ومصر، ولكن الكثيرين يرون فى هذه العلاقات " سلام بارد "، حيث أن العلاقات بين الدولتين ليست وطيدة ومفتوحة كما هو متبع بيــن دولتين وقعتا إتفاق سلام " .

ولذلك تؤكد الكتب الدراسية الإسرائيلية على أنه يسود فى إسرائيل خوف دائم من نشوب عداوة مجدداً بين مصر وإسرائيل، حيث ورد :

" תנועת הסחורות בין מצרים לישראל דלה מאוד ומתמצית בהעברת נפט מסיני לנמל אילת. מאז נחתם הסכם השלום، מקיימת מצרים עם ישראל " שלום קר"، ואין היא מעונינת שתוצרת ישראל תציף את השוק הממצרי. התיירות הישראלית למצרים התמעטה גם היא בעקבות הטרור האסלאמי במצרים، מה שמקטין את הקשר בין שתי המדינות.

מצרים היא מנהיגה בכירה בעולם הערבי המוסלמי שחלקים גדולים ממנו לא השלימו עם קיומה של ישראל ועדיין עוינים אותה. מסיבה זו קיים בישראל חשש מתמיד מפני התלקחות מחודשת של עוינות בין מצרים לישראל، חשש הניזון גם מתהליכים שמתרחשים במצרים. שינויי האקלים שהביאו למחסור במים בנילוס עלולים להימשך ולגרום גם לעצירת הפיתוח המצרי של צפון סיני، וגם לכך תהיה השפעה על היחסים בין שתי המדינות. אם، למשל، יגבר העוני בצד המצרי עלול עוני זה לדחוף את המצרים לנסות ולחדור לישראל. גידול עצום באוכלוסייתה של מצרים גורר גידול בנחשלות ובעוני, אי-שביעות רצון של חלקים גדולים באוכלוסייה והתגברות כוחו של האסלאם הקיצוני، מה שמעורר חשש מפני אפשרות של מהפכה אסלאמית בנוסח אירן. כאזרחי ישראל עלינו להכיר את התהליכים

הגאוגרפיים, הכלכליים והפוליטיים העוברים על מצרים בכלל ועל האי סיני במיוחד " (41)

" حركة التجارة بين مصر وإسرائيل فقيرة للغاية وتتلخص فى نقل النفط من سيناء لميناء إيلات. منذ توقيع اتفاق السلام، تقيم مصر "سلام بارد" مع إسرائيل، وهى لا تهتم بأن تغرق المنتجات الإسرائيلية السوق المصرى. السياحة الإسرائيلية لمصر قلت فى أعقاب الإرهاب الإسلامى فى مصر، وهو ما قلل العلاقة بين البلدين.

إن مصر هى زعيمة كبرى فى العالم العربى الاسلامى والتى لا تسلم أجزاء كبيرة منه بوجود إسرائيل وتعاديها حتى الآن . ولهذا السبب يوجد فى إسرائيل خوف دائم من نشوب عداوة مجدداً بين مصر وإسرائيل، وينبع الخوف أيضا من الأحداث التى تحدث فى مصر . أن تغير الطقس الذى أدى لنقص فى مياه النيل من شأنه أن يستمر وأن يؤدى لوقف التنمية المصرية لشمال سيناء، وذلك سيكون له تأثير أيضاً على العلاقات بين البلدين. وإذا، زاد الفقر، على سبيل المثال، فى الجانب المصرى فمن شأن ذلك الفقر أن يدفع المصريين للمحاولة والتسلل لإسرائيل. إن زيادة كبيرة فى سكان مصر ستجر زيادة فى الضعف والفقر، وعدم رضا أقسام كبيرة من السكان وزيادة قوة الاسلام المتطرف، هو ما يثير الخوف من إمكانية القيام بإنقلاب اسلامي على غرار إيران. وعلينا كمواطنى إسرائيل التعرف على التطورات الجغرافية، الاقتصادية والسياسيـــة التى تمر على مصر عامة وعلى شبه جزيرة سيناء خاصة " .

تقوم الكتب الدراسية بترسيخ مفهوم الاحتلال إيجابياً حيث تذكر أن المصريين يستخدمون الطريق الذى قامت إسرائيل بتمهيده فى الماضى، ورد :

"הכביש אילת–שרם א־שייח– סואס, שנסלל בעבר בידי ישראל, משמש היום את הפעילות המצרית, בחלקה פעילות הקשורה להפקת נפט לחופי מפרץ סואס, ובעיקרה תנועת תיירים ישראלים לאורך החוף שמאילת ועד שרם א־שייח ".

"طريق إيلات– شرم الشيخ– السويس، الذى مهدته إسرائيل فى الماضى، يستخدم اليوم فى الانشطة المصرية، فى جزء منه أنشطة متعلقة باستخراج النفط على طول سواحل خليج السويس، ويستخدم فى الاساس كمحور لحركة السياح الإسرائيليين على طول الساحل من إيلات وحتى شرم الشيخ" .

ويمكننا من خلال تحليل محتوى النصوص السابقة أن نستنتج ما يلى :

تسعى الكتب الدراسية الإسرائيلية إلى ترسيخ أهداف موجهة تتمثل فيما يلى :

1- أن تزايد السكان المصريين يشكل عامل عداء بفعل الاحتكاك والصدام مع الإسرائيليين عند الحدود وعلى إسرائيل أن تكون يقظة لما يجرى فى سيناء. وأنه نتيجة النمو السكانى الهائل فى مصر، تنتظر إسرائيل جملة من المخاطر، وأنها سوف تعمل على مواجهتها مستقبلاً .

2- تعميق الحقد على العالمين العربى والاسلامى وزرع المخاوف والريبة، على سبيل المثال مصر، لانها جزء من العالم العربى والاسلامى، هذا العالم المعادى لإسرائيل، وعليه تحذر الكتب من أن تدير مصر ظهرها لإسرائيل، وتعود إلى عهد المواجهات والحروب. وتوحى الكتب بأنه يجب الاستعداد لكل وضع، ولذلك يتحتم التعرف على التحولات الجغرافية والاقتصادية والسياسية التى تتعرض لها مصر والكشف عن خطورة وأهمية هذه التغيرات وانعكاساتها على العلاقات بين مصر وإسرائيل.

3- ترسيخ مفهوم الاحتلال إيجابياً واعتباره نعمة لا نقمة. ويتمثل ذلك فى الإشارة إلى الطريق المعبد: إيلات– شرم الشيخ– السويس، الذى بنته إسرائيل قبل أن تنسحب من سيناء يستخدم اليوم محوراً للحركة السياحية فى شواطئ خليج إيلات وحركة ملايين المصريين والآخرين القادمين من دول الخليج العربى والأردن والعراق بإتجاه مصر.. وعليه فإن مصر والمصريين مدينان بالفضل لإسرائيل لشقها هذا الطريق الذى يعود بالفائدة على الشعب المصرى، وبالتالى فإن الكتب الدراسية ترى أن هذه إحدى الصور الحضارية للاحتلال الإسرائيلى!!.

4- عبارة "خاضت إسرائيل الحديثة حرب مع مصر فى 1948، فى 1956، فى 1967 وأيضا فى 1973 (ونأمل أن تكون هذه المرة الأخيرة) " . هذه العبارة تريد أن ترسخ فى عقول الطلبة أنه ربما تحدث حروب أخرى بين البلدين فى المستقبل وأن هناك خوف دائم من نشوب عداء جديد بين مصر وإسرائيل .

5- قيام اليهود بإطلاق تسمية "حرب الاستقلال" على حرب 1948 لأنها رسخت دولتهم الجديدة بين الدول ولأنهم يعتبرون أن هذه الارض (أرض فلسطين) هى ارضهم وأرض أجدادهم ولابد من تحريرها واستقلالها من أيدى المحتل العربى.

6- التركيز على أن اليهود كانوا عنصرا له تأثير كبير على الاقتصاد والثقافة فى مصر، وهذا يرسخ فى ذهن الطلبة أن اليهود دائماً ما يؤثرون إيجابياً على الدول التى تواجدوا بها ويثبت تفوق اليهود فى كافة المجالات .

7- استخدام الكتب الإسرائيلية لفظ ברח (هرب) وأحياناً يستخدم لفظ עזב (غادر) للاشارة لمغادرة اليهـــود لمصر، كما أنها تطلق على المغادرة السريعة لليهود من مصر عبارة "יציאת מצרים השנייה " الخروج الثانى من مصر، وفى ذلك تشبيه لها بالخروج الأول من مصر أيام سيدنا موسى. ولقد صورت الكتب الدراسية " الهجرات اليهودية التى تم تدبيرها بإحكام " بأنها عملية اضطهاد لكل اليهود، وأنه لا مجال لدفع هذا الاضطهاد أو لتعايش اليهود واندماجهم فى المجتمعات الأخرى، ما داموا مشتتين

ويفتقدون الهوية القومية، التى لا يمكن أن تتحقق إلا بتأسيس وطن أو دولة يهودية. وأصبحت محاربة اندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها جوهر عمل الحركة الصهيونية وهدف رئيسى، وقد أكد ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، على حرص الصهيونية وحذرها من اندماج اليهود فى شعوب العالم، فى خطاب القاه فى 16 مارس 1963 بقوله: " أن الاندماج هو الخطر الأكبر الذى يهددنا منذ اللحظة التى خرجنا فيها من الجيتو " (42)

وبدأت هجرة بعض اليهود الذين تأثروا بالدعاية الصهيونية. ولم تتخذ حكومة الثورة المصرية أية إجراءات جماعية ضد اليهود، سواء عقب قيامها أو خلال حرب 1956 سوى اعتقال بعض المشتبه فى خطورتهم على أمن الدولة، وبعض من قاموا بنشاط تخريبى. ومنذ بدء العمليات الحربية عام 1956 غادر حوالى 30.000 يهودى البلاد فى بضعة أشهر . ظل منهم 7000 حتى حرب يونيو 1967، أصبحوا بضع مئات اليوم . ثلث اليهود المصريين ذهبوا إلى فلسطين، وتفرق الباقى بين فرنسا (10.000) والبرازيل (15.000) والولايات المتحدة (9.000) والأرجنتين (9.000) وانجلترا (4.000) ، ايطاليا واستراليا وكندا وسويسرا وبلجيكا ومختلف بلاد أمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا (43) .

وتورد بعض الكتب الدراسية جداول بيانات للمقارنة بين مصر وإسرائيل فى عدد من المجالات على النحو التالى :

טבלת נתונים

جدول بيانات(44)

مقارنة بين مصر وإسرائيل

המדינה الدولة	רמת הפיתוח (מקומה של המדינה בין 177מדינות בעולם)	שטח (קמ" ר) المساحة (كم مربع)	גודל האוכלסיה (במיליונים) حجم السكان (بالملايين)	מספר יודעי קרוא וכתוב (לכל 100 תושבים	מספר משתמשי אינטרנט (לכל 1000 תושבים)	תוחלת חיים (בשנים) متوســـط العمـــــر	מספר רופאים (לכל 100000 תושבים)	מספר המתגוררים בערים (לכל 100 תושבים)

	مستوى التطوير (مكانة الدولة بين 177 دولة بالعالم)			(عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة (لكل 100 مواطن)	هدد مستخدمى الإنترنت (لكل 1000 مواطن)	المتوقع (بالسنين)	عدد الأطباء (لكل 100000 مواطن)	عدد الذين يسكنون فى المدن (لكل 100 مواطن)
ישראל إسرائيل	22	20,770	7	96	302	79	375	92
מצרים مصر	120	1,001,450	74	56	29	69	218	42

تغرس الكتب الدراسية فى عقول الطلبة عن طريق هذا الجدول أن إسرائيل تتفوق على مصر فى أركان هذه المقارنة، وأن مصر دولة متخلفة وأمامها العديد من السنوات حتى تصل للنسب التى وصلت إليها إسرائيل.. إذن هذه المقارنة هى مقارنة توظيفية الغرض منها اثبات التفوق الاسرائيلى فى كافة المجالات، وبالتالى فإنه يمكننا القول بأن الكتب الدراسية فى إسرائيل تهتم فى المقام الأول بتمجيد الأنا مقابل الآخر، وتنمية الشعور بالاستعلاء وإبراز سمو العقلية الإسرائيلية.

النتائـــج :

– استهدف الخطاب الموجه للتلاميذ فى المدارس الإسرائيلية تحريف دلالات الأحداث لترسيخ المعلومات السلبية عن الحياة المصرية واستخدامها فى التأثير على الطلبة وتحريكهم عن طريق الدعاية السياسية والاجتماعية إضافة إلى الدعاية التحريضية. فقامت الحكومات الصهيونية بوضع الأسس للمناهج المدرسية لتروج ما ترغب فيه من مزاعم وأباطيل .

– لوحظ فى الكتب الدراسية التى تم تحليلها اعتمادها أسلوب المحاورة والمناقشة فى عرض المعلومات فقد لجأت الكتب إلى طرح أسئلة على الطلبة، ليس من باب الاهتمام بدور الطالب فى العملية التعليمية، ولكن لترسيخ المعلومات السلبية المراد تثبتها فى ذهن الطلبة .

– استعانت الكتب الدراسية الإسرائيلية بجداول للمقارنة بينها وبين مصر فى عدد من المجالات .. ومن خلال تحليل هذه الجداول نرى أن إسرائيل تتفوق على مصر فى أركان هذه المقارنة وأن مصر دول متخلفة وأمامها العديد من السنوات حتى تصل للنسب التى وصلت إليها إسرائيل.. إن المقارنة الواردة فى الكتب هى مقارنة توظيفية الغرض منها اثبات تفوق "الجنس" البشرى الاسرائيلى فى كافة المجالات .

– لوحظ فى الكتب الدراسية التى تم تحليلها اهتمامها بالجوانب كالرسوم والصور، فقد أوردت الكتب عدداً كبيراً من الصور عن مصر لتوضح وتثبت فى ذهن الطلبة السلبيات

الموجودة فى المجتمع المصرى ولتدعم لدى الطلاب الشعور بإحتقارهم والنظرة اليهم بتعالى وغرور .

– ينظر مؤلفو الكتب الدراسية نظرة سلبية لمصر والمصريين، فهم فى نظرهم متخلفون فى البنية التحتية والزراعة والصناعة والسياحة، واحوالهم الاجتماعية سيئة، وهم فى ذلك يعكسون فكرا صهيونيا موجها يهدف من ناحية إلى تحقير الشخصية المصرية وإظهار تفوق الشخصية اليهودية من ناحية اخرى، كما أفردت الكتب الدراسية صفحاتها فى وصف مساوئ العاصمة القاهرة وذلك لشحن عقول الطلبة بأنه حتى القاهرة العاصمة هى مدينة تفتقد للاسس السليمة لأى عاصمة.

– لم تشر الكتب الدراسية الإسرائيلية إلى أى نواحى إيجابية فى كافة المجالات التى تم ذكرها بل تركز فى أن مستقبل مصر لا يبدو زاهراً وأنه على الأمة المصرية أن تبذل جهوداً هائلة لتسير على الطريق الصحيح .

– لا شك أن مؤلفى الكتب الدراسية العبرية تاثروا بخلفياتهم الاجتماعية والثقافية والدينية، حيث استخدموا بعض المفاهيم الصهيونية التى باتت راسخة فى وجدانهم مثال ذلك اعتبار القدس "عاصمة لإسرائيل"، والإشارة إلى حرب 1948 على أنها "حرب الاستقلال" .. وغير ذلك .

– اتضح من تحليل الكتب الدراسية فى إسرائيل التى تتناول الحديث عن مصر اهتمامها بتمجيد الأنا مقابل الآخر وتنمية الشعور بالاستعلاء وإبراز سمو العقلية اليهودية.

ملحق

الصور الواردة فى الكتب الدراسية الإسرائيلية عن مصر والمصريين

صورة رقم (1)

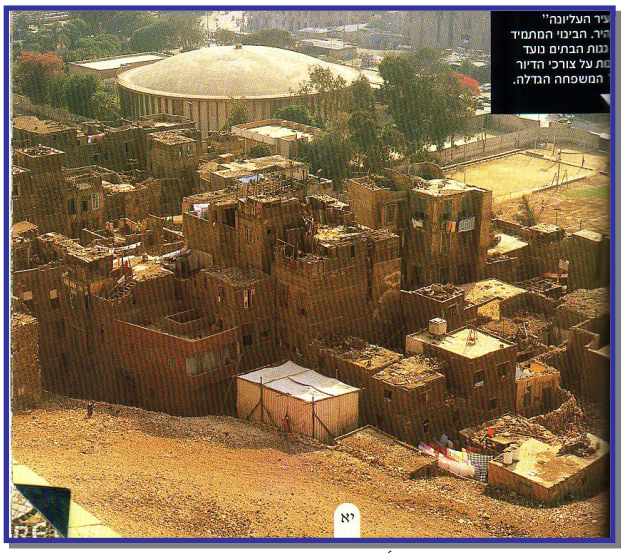

"المدينة الكبرى" القاهرة. البناء الدائم على أسطح المنازل يهدف لتلبية ضروريات السكن للعائلة

الكبيرة [45]

صورة رقم (2)

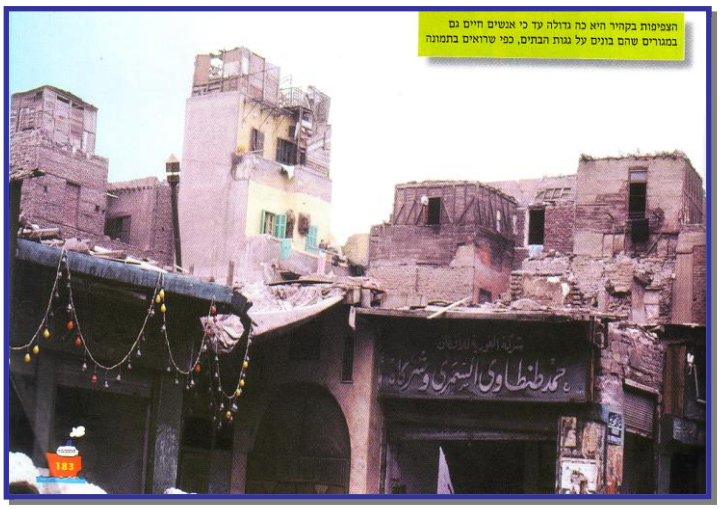

الازدحام فى القاهرة كبير للغاية لدرجة أن الأشخاص يعيشون أيضا فى غرف يبنوها على أسقف المنازل
كما نرى فى الصورة [46]

صورة رقم (3)

طبيبة تحكى لمجموعة أمهات فى عيادتها كيف يتم الحفاظ على صحتهن وصحة أبنائهن[47]

صورة رقم (4)

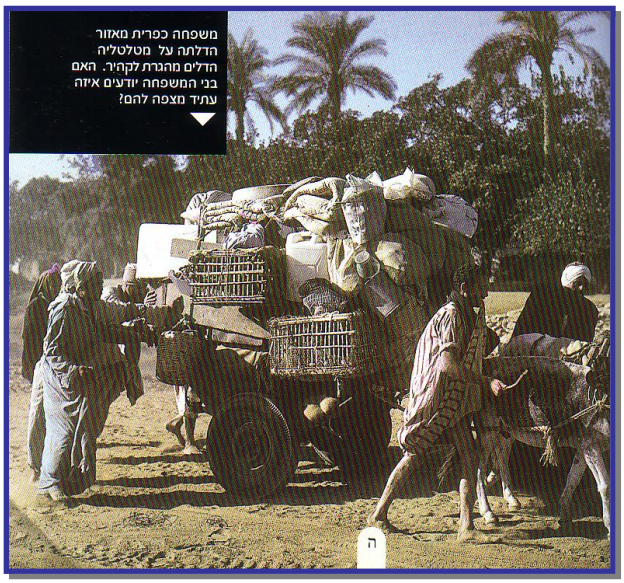

عائلة قروية
من منطقة

الدلتا تهاجر للقاهرة على عربة متحركة
هل يعلم أبناء هذه العائلة أى مستقبل ينتظرهم ؟ (48)

صورة رقم (5)

مشكلةالمواصلات فى القاهرة خطيرة للغاية– الطرق مزدحمة، الاختناقات المرورية غير محتملة، وسائل النقل العامة غير كافية. تحاول سلطات مصر إيجاد حلول مختلفة لهذه المشكلة [49]

صورة رقم (6)

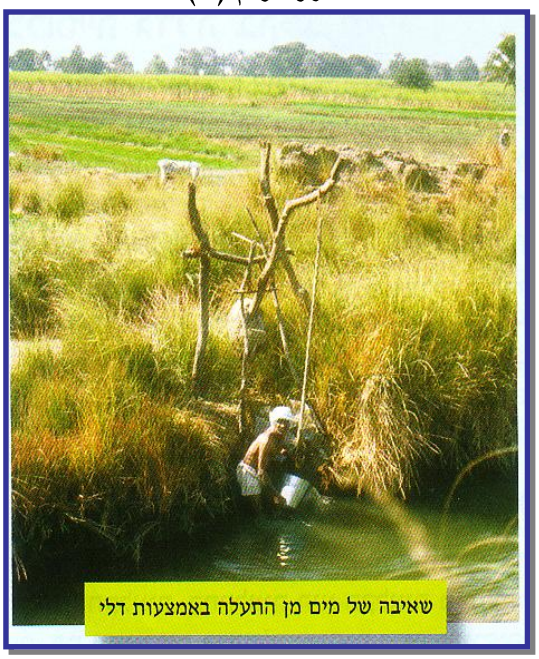

سحب المياه من الترعة عن طريق الدلو[50]

صورة رقم (7)

قنوات الرى

والمجارى تستخدم لغسل وشطف أدوات الأكل[51]

الهوامش

(1) דרורה ועדיה ، ארצות הים התיכון، משרד החינוך، המינהל הפדגוגי، האגף לתכניות לימודים، ירושלים התשנ"ו، עמ' 62

(2) דרורה ועדיה ، ארצות הים התיכון، עמ' 62

(3) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، מט"ח ، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ،2005 ، עמ' 172

(4) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 174

(5) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، הוצאת עם עובד، 2003 ،עמ' 230

(6) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 231

(7) דרורה ועדיה، ארצות הים התיכון، עמ' 67

(8) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 172

(9) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 254

(10) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 243-244

(11) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 185

(12) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 243-244

(13) راجع الملحق، صورة رقم 1, 2

(14) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 185

(15) راجع الملحق ، صورة رقم 3

(16) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 245

(17) דרורה ועדיה ، ארצות הים התיכון، עמ' 84-

(18) راجع الملحق ، صورة رقم 4, 5

(19) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 330

(20) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 180

(21) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 180

(22) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 181

(23) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 181

(24) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 182

(25) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 233

(26) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 234

(27) راجع الملحق، صورة رقم 6, 7

(28) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، 2003 עמ' 235

(29) דרורה ועדיה – ארצות הים התיכון עמ' 78

(30) حمدى (إيمان) ، حلم الصهيونية الاشتراكية ودولة إسرائيل ، صامد الاقتصادى ، العدد 115–116، 1999، صـــ 208

(31) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 247

(32) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון ، עמ' 248-250

(33) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 172

(34) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 253-254

(35) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון ، עמ' 186

(36) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 226

(37) דרורה ועדיה ، ארצות הים התיכון ،עמ' 59

(38) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 193

(39) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 190

(40) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון ، עמ' 193

(41) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، עמ' 255

(42)على ، عرفه عبده، يهود يهود منذ عصر الفراعنة حتى عام 2000 م، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، صـــ 405

(43)المرجع السابق ذكره ، صـــ 400

(44) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 196

(45) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון، הוצאת עם עובד، 2003 ،עמ' יא

(46) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، מט"ח ، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ،2005 ، עמ' 183

(47) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، מט"ח ، עמ' 186

(48) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון ،עמ' ה

(49) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 184

(50) סופר، ארנון، מסביב הים התיכון، עמ' 182

(51) סופר، ארנון، גאוגרפיה של המזרח התיכון،עמ' יא